

الراحة، العلاقات، والشفاء



السَّبْتُ بَعْدَ الظُّهْرِ

المراجع الأسبوعية: تكوين ٤٢: ٧-٢٠؛ متى ٢٥: ٤١-٤٦؛ تكوين ٤٢: ٢١-٢٤؛ تكوين ٤٥: ١-١٥؛ لوقا ٢٣: ٣٤؛ تكوين ٥٠: ١٥-٢١.

آية الحفظ: «وَالآنَ لَا تَتَأَسَّفُوا وَلَا تَغْتَاطُوا لِأَنَّكُمْ بِعُثْمُونِي إِلَي هُنَا، لِأَنَّهُ لَأَسْتَبْقَاءِ حَيَاةٍ أَرْسَلَنِي اللَّهُ قُدَّامَكُمْ» (تكوين ٤٥: ٥).

أنهم رجلٌ بالاعتداء الجنسي على إحدى السيدات. وعندما تمَّ عرض المتهمين عليها في قسم الشرطة تعرَّفت عليه. على الرغم من أن الأدلة كان موضع تساؤل، كانت المرأة مصرةً على أن «جونى» كان هو الشخص المذنب.

وهكذا أُلقي به في السُّجْن، حيث قبع هناك لمدة ١٤ عامًا في جريمة لم يرتكبها. فقط عندما برأته أدلة الحمض النووي، أدركت المرأة التي كانت تُدعى «جوان» خطأها الرهيب. أرادت أن تقابل جونى بعد إطلاق سراحه. ماذا سيفعل هذا الرجل الذي عانى كثيرًا من ذنب لم يقترفه، عندما يلتقي وجهاً لوجه بالمرأة التي دمرت حياته لسنوات عديدة؟ كانت تجلس في غرفة في انتظار أن يأتي. وعندما جاء، ونظرا إلى بعضهما بعضًا، انفجرت «جوان» في البكاء.

قالت جوان، «انحنى جونى وأمسك يدي، ونظر إليّ وقال: < أنا أغفر لك > . لم أصدق ذلك. فهذا هو الرجل الذي كرهته وأردت له الموت. ومع ذلك، أخبرني، أنا الذي أخطأت في حقه كثيرًا، أنه غفر لي؟ عندها فقط بدأت أفهم ما هي النعمة حقًا. وعندما فقط أخذت في التعافي واختبار الراحة الحقيقية.»

هذا الأسبوع سوف ننظر إلى المغفرة وما يمكن أن تفعله لقلوب البشر المضطربة.

* نرجو التعمق في موضوع هذا الدرس استعدادًا لمناقشته يوم السبت القادم الموافق ١٤ آب (أغسطس).

مواجهة الماضي

في النهاية، سارت الأمور في الاتجاه الصحيح بالنسبة ليوسف. فهو لم يخرج من السجن وحسب، بل أصبح رئيسًا لوزراء مصر بعد تفسير أحلام فرعون (تكوين ٤١). وقد تزوج وصار لديه طفلان (تكوين ٤١: ٥٠-٥٢). وكانت مخازن مصر ممتلئة، وبدأت المجاعة المتوقعة. ثم، ذات يوم، ظهر إخوة يوسف في مصر.

اقرأ اللقاء الأول بين يوسف وإخوته في تكوين ٤٢: ٧-٢٠. لماذا يتم تقديم هذا السرد التفصيلي؟ ما الذي كان يحاول يوسف فعله في هذا الاجتماع الأول؟

كان يوسف يتمتع بالسلطة وكان بإمكانه الانتقام من إخوته دون الحاجة إلى تبرير نفسه. ولكن بدلاً من الانتقام، شعر بالقلق والانشغال على أفراد عائلته في أرض وطنه الأم. لقد كان قلقًا على والده. هل كان لا يزال على قيد الحياة، أم أن الأسرة المشوبة بالخلل قد باتت أسرة بدون أب؟ وماذا عن شقيقه بنيامين؟ فبنيامين، باعتباره مصدر بهجة وفرح لوالده، كان الآن في نفس الموقف الذي كان فيه يوسف. فهل تحوّل الإخوة بغيرتهم الخطيرة إلى بنيامين؟ كان يوسف الآن في وضع يسمح له بالبحث عن هؤلاء الأشخاص الضعفاء في عائلته، وقد فعل ذلك بالضبط.

إن ممارسة المبادئ الكتابية في علاقاتنا لا تعني أننا نستطيع أو يجب علينا قبول الإساءة. كل واحد منّا ذات قيمة كبيرة في نظر الله. فلقد دفع يسوع الثمن النهائي على الصليب لأجل كل واحد منا.

لماذا ينظر يسوع إلى الإساءة إلى الآخرين أو إهمالهم كما لو كانتا إساءة أو إهمالاً له هو بشكل شخصي؟ اقرأ متى ٢٥: ٤١-٤٦.

جميعًا أشترينا بدم يسوع المسيح، ونحن جميعًا من الناحية القانونية ملك له. لذا فإن أي شخص مُسيء قد يهاجم ممتلكات يسوع.

فممارسات مثل الاعتداء الجنسي والعنف الوجداني أو الجسدي لا ينبغي أبدًا أن تكون جزءًا من سلوكيات الأسرة. فمثل هذه الممارسات ليست مجرد شأن عائلي خاص يتم التعامل معه داخل نطاق الأسرة. فقد يحتاج هذا إلى مساعدة متخصصة وتدخل جهات معنية مسؤولة. إذا تعرضت أنت أو أحد أفراد عائلتك للإساءة، فيرجى الحصول على مساعدة من مهني متخصص وموثوق به.

ما هي بعض المبادئ الكتابية التي تحتاج إلى تطبيقها على العلاقات الأسرية الصعبة التي قد تواجهها الآن، أيًا كانت تلك العلاقات؟

٩ آب (أغسطس)

الاثنين

إعداد الساحة

لقد سامح يوسف إخوته. لا نعلم بالضبط متى سامحهم، ولكن من الواضح أن ذلك كان قبل وقت طويل من وصولهم إلى مصر لشراء الطعام. ربما ما كان يوسف ليزدهر في مصر لو لم يغفر. فالغضب والمرارة كانا على الأرجح سيأكلان روحه ويضران بعلاقاته مع الرب. العديد من الدراسات التي أجريت على ناجين من المآسي التي ألحقها بهم آخرون، أظهرت حقيقة أنه بالنسبة لضحايا المعاناة الأكثر بشاعة، كان التسامح عاملاً رئيسياً للحصول على الشفاء، والتئام حياتهم مرة أخرى. بدون أن نسامح ونغفر، نبقى ضحايا. إنَّ مسامحتنا للآخرين تفيدنا نحن أكثر من الشخص أو الأشخاص الذين ظلمونا. على الرغم من أن يوسف قد غفر لإخوته، إلا أنه لم يكن على استعداد لترك العلاقات الأسرية تستمر على ما كانت عليه من خلل حين ألقى به إخوته في البئر الجاف في دوثان. كان عليه أن يرى ما إذا كان أي شيء قد تغيَّر.

ما الذي سمعه يوسف أثناء حديث إخوته مع بعضهم بعضًا وهم لا يعلمون أنه فاهم حديثهم؟ اقرأ تكوين ٤٢: ٢١-٢٤. ماذا عَلِمَ عن إخوته؟

كانت كلِّ الاتصالات بين يوسف وإخوته تجري من خلال مترجم، ولذا فإن إخوته لم يدركوا أنه يستطيع فهمهم. سمع يوسف اعتراف إخوته. كان الإخوة يعتقدون أنه بالتخلُّص من يوسف سيتحررون من التقارير التي كان يرفعها إلى أبيه بشأنهم. ظنوا أنهم لن يضطروا لتحمل أحماله، أو رؤيته وهو يحظى بامتياز كونه الابن المدلل والمفضل لوالدهم. ولكن بدلاً من الحصول على الراحة، عانوا من تأنيب الضمير طوال تلك السنوات. لقد أدت أفعالهم إلى إصابتهم بالاضطراب والخوف القاتل من انتقام الله. شعر يوسف حقًا بالأسف على معاناتهم. وقد بكى حزناً عليهم.

عَلِمَ يوسف أن المجاعة كانت ستستمر لعدة سنوات أخرى، ولذا أصرَّ على أن يأتوا بنيامين معهم في المرة القادمة التي يأتون فيها لشراء الحبوب (تكوين ٤٢: ٢٠). كما أنه أبقى شمعون رهينة (تكوين ٤٢: ٢٤).

بعد أن رأى بعينه أن بنيامين لا يزال على قيد الحياة، أقام يوسف وليمة أظهر فيها بوضوح محاباة وتفضيلاً لبنيامين (تكوين ٤٣: ٣٤) لمعرفة ما إذا كانت أنماط الغيرة القديمة

لا تزال موجودة في نفوس إخوته. لم يُظهر الإخوة أية علامات على الشعور بالغيرة، لكن يوسف كان يعرف مدى ما يمكن أن يكونوا عليه من مكر ودهاء. فعلى كل حال، لقد خدعوا بلدة بأكملها (تكوين ٣٤: ١٣)، والمؤكد أنه أدرك أنهم لا بد وأن يكونوا قد كذبوا على والدهم بشأن مصيره عندما باعوه لقافلة التجار (تكوين ٣٧: ٣١-٣٤). لذا، ابتكر يوسف اختبارًا مهمًا آخر. (انظر تكوين ٤٤).

اقرأ تكوين ٤٥: ١-١٥. ماذا يخبرنا ذلك عن شعور يوسف تجاه إخوته والغفران الذي منحهم إياه؟ ما الدروس التي يجب أن نستخلصها من هذه القصة لأنفسنا؟

١٠ آب (أغسطس)

الثلاثاء

أن تغفر وأن تنسى؟

تمَّ تعريف الصَّفح على أنه الرغبة في التخلي عن حق المرء في الثَّمة والإدانة والثَّار من الجاني أو المجموعة التي تتصرف بشكل غير عادل. كتبت الدكتورة مارلين أرمور، وهي معالجة نفسية عائلية والتي عملت مع الناجين من المحارق النازية من أجل معرفة ما فعله هؤلاء الناجين لاستيعاب وتقبُّل ما حدث لهم: «إن فكرة المغفرة بأكملها هي عمل متعمد من قِبل الضَّحية. إنه ليس شيئًا يحدث عفويًا وتلقائيًا».

الغفران لا يعني أنه لن تكون هناك عواقب. الغفران لا يعني السماح للمسيء بمواصلة أنماط الإساءة. الغفران يعني، بدلًا من ذلك، أن تأتي بامتعاضنا ورغبتنا في الانتقام إلى الله. إذا لم يكن الأمر كذلك، فإن الغضب والمرارة والسخط والكرهية ستجعل كل ما فعله بنا ذلك الشخص أو الأشخاص أكثر سوءًا وتأثيرًا سلبيًا علينا.

ما الذي تفعله لنا مغفرتنا للآخرين؟ تأمل متى ١٨: ٢١-٣٥.

لا شك أن أحد أسرار تعلُّم الغفران هو إدراك ما عُفِّر لنا في المسيح. لقد أخطأنا جميعًا، ليس فقط ضد الآخرين، ولكن ضد الله أيضًا.

إنَّ كل خطية هي في الواقع خطية ضد ربنا وخالقنا. ومع ذلك، في يسوع، يمكننا أن نطلب المغفرة الكاملة لكل تلك الخطايا، ليس لأننا نستحقها — نحن لا نستحق ذلك — ولكن فقط بسبب نعمة الله نحونا. بمجرد أن نتمكن من فهم هذه الحقيقة المقدَّسة، بمجرد أن نجعل هذه المغفرة أمرًا خاصًا بنا بحيث نغفر للآخرين، بمجرد أن نتمكن من أن نختبر لأنفسنا حقيقة مغفرة الله لنا، يمكننا أن نبدأ في مسامحة الآخرين. نحن لا نغفر لأن الآخرين يستحقون ذلك، بل لأننا حصلنا على المغفرة من الله، لأننا بحاجة إلى المغفرة. وإلى جانب ذلك، ما مدى استحقاقنا للمغفرة نحن أيضًا؟

وكما رأينا أيضًا، فقد منح يوسف فرصة ثانية للعلاقات الأسرية. فلم تكن لديه ضغائن؛ ولم ينبش في الأشياء التي حدثت في الماضي. يكاد يكون من المستحيل البدء في بناء علاقات طيبة مرة أخرى في أسرة أصبح فيها كل واحد منّا خبيرًا في تعلم أفضل طريقة لإيذاء بعضنا بعضًا. لكن هذه ليست الطريقة التي تصرّف بها يوسف. يبدو أنه أراد أن يضع الماضي خلفه وأن يمضي قدمًا في المحبة والقبول. ولو كان لدى يوسف موقفًا مختلفًا، لكانت لهذه القصة نهاية مختلفة تمامًا، نهاية ما كانت لتكون سعيدة كثيرًا.

«طُوبَى لِلَّذِينَ غُفِرَتْ أَسْمَاتُهُمْ وَسُتِرَتْ خَطَايَاهُمْ. طُوبَى لِلرَّجُلِ الَّذِي لَا يَحْسِبُ لَهُ الرَّبُّ خَطِيئَةً» (رومية ٤: ٧، ٨). ماذا يخبرنا بولس عمّا أعطينا إياه في يسوع، وكيف يمكن أن يؤثر هذا الوعد الرائع على كيفية تعاملنا مع أولئك الذين تسببوا في أذيتنا؟

١١ آب (أغسطس)

الأربعاء

جعل الأمر عمليًا

من أجل أن أغفر، يجب أن أتعرف أنني قد تآذيت. قد يكون من الصعب القيام بذلك، لأننا نميل أحيانًا إلى محاولة دفن مشاعرنا بدلًا من التعامل معها. لا بأس من الاعتراف أمام الله بالمشاعر غير المسيحية كالاستياء، بل وحتى الغضب. فإننا نرى أن هذا كثيرًا ما يتم التعبير عنه في المزامير. فأنا أستطيع أن أشعر بالحرية لأخبر الله أنه لم يعجبني ما حدث لي أو كيف تمت معاملتي وبأن ذلك جعلني حزينًا أو غاضبًا، أو كليهما معًا. في قصة يوسف، نراه يبكي لأنه رأى إخوته مرة أخرى واسترجع بعض مشاعر ماضيه.

ماذا يخبرنا إعلان يسوع على الصليب عن توقيت الغفران؟ اقرأ لوقا ٢٣: ٣٤.

لم ينتظر يسوع إلى أن نطلب منه أن يغفر لنا. وليس علينا انتظار الجاني ليأتي ويطلب الصفح. يمكننا أن نغفر للآخرين حتى دون أن يقبلوا مغفرتنا.

ماذا يعلمنا ما جاء في لوقا ٦: ٢٨ ومتى ٥: ٤٤ حول كيف نتعامل مع الذين يؤذوننا؟

الغفران، مثل المحبة، يبدأ بالاختيار وليس بالشعور. يمكننا أن نختار الصفح، حتى لو لم توافق عواطفنا على هذا القرار. يعلم الله أن هذا الإقدام على مثل هذا الاختيار هو أمر

مستحيل بقوتنا، «لأنَّ كُلَّ شَيْءٍ مُّسْتَطَاعٌ عِنْدَ اللَّهِ» (مرقس ١٠: ٢٧). لذلك قيل لنا أن نصلي من أجل الذين أذنبوا في حقنا. في بعض الحالات، ربما يكون ذلك الشخص الذي أساء إلينا قد مات بالفعل، ولكن لا يزال بإمكاننا الصلاة من أجل القدرة على مسامحته. لا شك، المغفرة ليست سهلة دائمًا. يمكن أن يكون الألم والضرر اللاحقين بنا مدمرين، مما يتركنا مصابين وعاجزين ومكسورين. سيأتي الشفاء، إذا سمحنا بذلك، لكن التمسك بالمرارة والغضب والاستياء سيجعل الشفاء أكثر صعوبة، ما لم يكن غير ممكن بالمرّة. الصليب هو أفضل مثال على ما تكبّده الله كي يغفر لنا. فإذا كان الرب قد استطاع أن يختبر كل هذا لأجلنا، على الرغم من أنه كان يعلم أن الكثيرين سيرفضونه، فنحن يمكننا بالتأكيد أن نتعلم أن نغفر أيضًا.

مَن الذي تحتاج أن تسامحه وتغفر له- إن لم يكن من أجل ذلك الشخص، ليكن من أجلك أنت؟

١٢ آب (أغسطس)

الخميس

إيجاد الراحة بعد الغفران

وصلت عائلة يوسف أخيرًا إلى مصر. لم تعد هناك أسرار معتمة في الأسرة. لا بد أن أشقاءه اعترفوا ببیع يوسف عندما شرحوا لوالدهم أن الابن الذي اعتقد أنه قُتِل هو الآن رئيس وزراء مصر.

في حين أنه قد لا يكون من الممكن أو من الحكمة دائمًا استعادة العلاقات، فإن هذا لا يعني أنه لا يمكننا المسامحة. قد لا نتمكن من المعانقة والبكاء مع الجاني، ولكن قد نرغب في التعبير عن مسامحتنا سواء بصوتنا أو عبر رسالة. ثم يحين الوقت للتخلي عن الألم إلى أقصى درجة ممكنة. ربما سيبقى بعض الألم دائمًا، ولكن على الأقل يمكننا أن نكون على طريق الشفاء.

اقرأ تكوين ٥٠: ١٥-٢١. ما الذي كان يقلق إخوة يوسف، ولماذا كانوا قلقين بشأنه؟ ما الذي يقوله لنا خوفهم هذا عنهم؟

كان إخوة يوسف يعيشون في مصر منذ سبعة عشر عامًا (تكوين ٤٧: ٢٨)، ومع ذلك، عندما مات يعقوب كانوا يخشون أن ينتقم يوسف منهم. أدركوا مرة أخرى كم أساءوا إليه. لكن يوسف طمأنهم مرة أخرى بشأن مغفرته لهم، وذلك بعد وفاة والدهم. ربما كان هذا التذكير مفيدًا ليوسف، وكذلك لإخوته.

إذا كان الجرح عميقًا، فسنضطر على الأرجح إلى المسامحة عدة مرات. عندما تتبادر إلى الذهن ذكريات الإساءة، سنحتاج إلى الذهاب إلى الله على الفور في الصلاة والإقدام على خيار الصُّفح مرة أخرى.

اقرأ تكوين ٥٠: ٢٠. كيف تساعد هذه الآية في تفسير، بشكل جزئي على الأقل، استعداد يوسف لأن يغفر خطية إخوته ضده؟

اعتقد يوسف اعتقادًا راسخًا أن حياته كانت جزءًا من خطة الله الكبيرة للمساعدة في إنقاذ العالم المعروف آنذاك من المجاعة، ومن ثم مساعدة عائلته على الوفاء بوعد الله بأن تصبح أمة عظيمة. إن معرفة أن الله قد أبطل المخططات الشريرة لإخوته وحولها للخير قد ساعدت يوسف على أن يغفر.

قصة يوسف كانت لها نهاية سعيدة. كيف تكون ردة فعلنا عندما لا تكون نهاية قصة ما سعيدة للغاية؟ أو، هل يمكن للمرء أن يجادل بأنه (على المدى البعيد، أي مع نهاية الخطية ونهاية الصراع العظيم، عندما يتم حل جميع القضايا) ستكون هناك نهاية سعيدة؟ كيف يمكن أن يساعدنا هذا الرجاء في التعامل مع النهايات الأقل من المثالية؟

١٣ آب (أغسطس)

الجمعة

لَمَزِيدٍ مِنَ الدَّرْسِ: «وكما بيع يوسف بأيدي إخوته إلى قوم وثنيين هكذا بيع المسيح لألد أعدائه بيد أحد تلاميذه. إن يوسف اتهم باطلا وطرح في السجن لأنه كان إنسانا فاضلا، وكذلك المسيح احتقر ووذل لأن حياته البارة المنكرة لذاتها كانت توبيخا صارما للخطية. ومع أنه لم يرتكب ظلما ولا هفا هفوة فقد حكم عليه بالموت بناء على شهادة شهود الزور. ثم أن صبر يوسف ووداعته وهو يواجه الظلم والتعسف، وغفرانه السريع وإحسانه النبيل لإخوته المخادعين- كل هذا يرمز إلى احتمال المخلص، من غير تذمر أو شكوى، حقد الأشرار واقتراء اتهم وإهاناتهم، وغفرانه ليس فقط لقاتليه، بل أيضا لكل من يأتون إليه معترفين بخطاياهم وطالبين الغفران.» (روح النبوة، الآباء والأنبياء، صفحة ٢٠٧).

«لا يوجد ما يبزر الروح الحاقدة التي لا تغفر. إن من ليس رحيمًا نحو الآخرين يبرهن على أنه ليس شريكا في نعمة الله الغافرة. ففي غفران الله. يُجذب قلب المخطئ إلى القلب الكبير قلب المحبة اللامحدودة. إن نهر رحمة الله يفيض في نفس الخاطئ، ومنه إلى نفوس الآخرين. إن الرقة والرحمة التي قد أظهرهما المسيح في حياته الكريمة ستريان في حياة من يصيرون شركاء في نعمته.» (روح النبوة، المعلم الأعظم، صفحة ١٥٩، ١٦٠).

أسئلة للنقاش

١. قال أحدهم ذات مرة: «عدم التسامح هو مثل شرب المرء للسم بينما هو يأمل أن يموت الشخص الآخر». ماذا يعني هذا القول؟
٢. ماذا كان الغرض من جميع الخطط التفصيلية التي وضعها يوسف قبل الكشف عن هويته؟ ماذا فعل هذا له ولإخوته؟
٣. لا بد أن وكيل يوسف قد شارك في بعض المؤامرات المتعلقة بإخوة يوسف (على سبيل المثال، تكوين ٤٤: ١-١٢). كيف يؤثر اختبار المغفرة على أولئك الذين هم مجرد مراقبين؟
٤. «إن الله لا يقود أولاده أبدًا في طريق غير الطريق الذي كانوا يختارونه لأنفسهم لو كانوا يعرفون النهاية من البداية ويفطنون إلى مجد الغرض الذي يتممونه كعاملين معه» (روح النبوة، مشتهى الأجيال، صفحة ٢١٠). فكر في حياتك الخاصة وأنت تفكر في هذه العبارة. كيف يمكن أن يساعدنا فهم هذا الأمر في التعامل مع العديد من التجارب والصراعات التي نواجهها؟